

## الوافي في الوفيات

ولما توفي C تعالى كنت بحلب فحصل لي ألمٌ عظيم زائد إلى الغاية وكتبت إلى ولده الخطيب كمال الدين محمد وإلى غيره من الأصحاب مرثي كثيرةً نظماً ونثراً ثم جمعت ذلك وسميته : ساجعات الغصن الرطيب في مرثي نجم الدين الخطيب ومما رثيته به قولي : من البسيط .

يا ذاهباً عظمت فيه مصيباتي ... بأسهمٍ رشقت قلبي مصيبات .  
قد كنت نجماً بأفق الفضل ثم هوى ... فاستوحشت منه آفاق السموات .  
سبقت من بات يرجو قرب خالقه ... ولم تزل قبلها سباق غايات .  
بكى الغمام بدمع الورق مذ عقدت ... حمائم البان من شجوي مناحات .  
ولطم الرعد خد السحب وانتشرت ... ذوائب البرق حمراً في الدجنات .  
أصم نعيك سمعي عن تحققه ... وهان ما للليالي من مللمات .  
جنت فيه إلى تكذيب قائله ... تعللاً بالأمانى المستحيلات .  
وكدت أقضي ويا ليت الحمام قضى ... حسبي بأن الأمانى في المنيات .  
وراح دمعي يجاري فيك نطق فمي ... فالشان في عبراتي والعبارات .  
إن أبدت الورق في أفنانها خطباً ... فكم لوجدي وحزني من مقامات .  
جرحت قلبي فأجريت الدموع دماً ... ففيض دمعي من تلك الجراحات .  
لو كنت تفدى رددنا عنك كل ردى ... بأنفسٍ قد بذلناها نفيسات .  
فآه من أكؤسٍ جرعتها غصماً ... وقد تركت لنا فيها فضالات .  
نسيت إلا مساعيك التي بهرت ... عين المعالي بأنوارٍ سنيات .  
ومكرماتٍ متى تتلى محامدها ... تعطر الكون من ريا الروايات .  
وفضل حلم تخف الراسيات له وعز علا السبع المنيرات .  
وكم مناقب في علمٍ وفي عملٍ ... أضحت أسانيدنا فينا صحيفات .  
منها : من البسيط .

فأين لطفك بي إن هفوةٌ عرضت ... كأنا حسناتي في إساءاتي .  
وأين فضلك إن وافى أخو طلبٍ ... فيخجل الغيث من تلك العطيات .  
نبكي عليك وقد عوضت من كفنٍ ... ألبسته بثيابٍ سندسيات .  
وما تلبثت في مثوى الضريح إلى ... أن صرت ما بين أنهارٍ وجنات .  
تصافح الحور والولدان منك يداً ... كم أظهرت في الندى والفضل آيات .

من ذا يعيد دروس النحو إن درست ... ربوعها بالعبارات الجليات .  
ومن لعلم المعاني والبيان ومن ... يبدي بعلميها سر البلاغات .  
ومن يزف عروس النظم سافرةً ... قد حليت بعقودٍ جوهريات .  
إذا أديرت على أسماءنا خلبت ... ألبابنا بكئوسٍ بابليات .  
ويرقم الطرس أسطاراٍ فنحسبها ... سوالفاً عطفت من فوق وجنات .  
ومن إذا بدعة عنت يمزقها ... سطا براهينه بالمشرفيات .  
وإن أتت مشكلاتٌ بعدما اتضحت ... وأقبلت كالدياجي المدلهمات .  
نضا نصول أصول الدين لامعة ... فيقطع الشبهات الفلسفيات .  
ومن يفيد الوري في علمه حكماً ... تجلى ويبيدي رياضاً في الرياضات .  
ومن يذيب دموع العين من أسفٍ ... إذا ارتقى منبراً بين الجماعات .  
ويوقظ الأنفس اللاتي غدت سفهاً ... من لهوها والتصابي في منامات .  
وتقتفيه إلى العرفان تاركةً ... قبيح ما ارتكبته من غوايات .  
ليهن قبرك ما قد حاز منك فما ... ضمت حشا كل قبرٍ طاهر الذات .  
وجاد تربتك الغراء ساريةً ... تحل فيها العقود اللؤلؤيات .  
وكل يوم تحياتي تباكرها ... فتفضح النسومات العنبريات .  
الصاحب قوام الدين بن الطراح .

الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن أبي سعد الصاحب قوام الدين ابن الطراح .  
أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان قال : هو من بيت علم وحديث ورياسة وله معرفة  
بنحوٍ ولغة ونجوم وحساب وأدب وغير ذلك